

## سينما

## ثقب أسود في ذاكرة الفن السابع

من فيليني إلى كيروساوا، مخرجون مرموقون كتبوا سيناريوهات بقيت في الأدرج. «أفلام لن نشاهدها» (وزارة الثقافة السورية - دمشق) يذهب باحثاً عن هذه المشاريع المجهضة

## خليفة صويلح

ليست الرقابة وحدها من يجهب المشاريع السينمائية، هناك أسباب أخرى تتعلق بالظروف الإنتاجية، وطبيعة السيناريو، ومزاج شركات الإنتاج. على الأرجح، فإن معظم كتاب السيناريو الشباب، يواجهون مشكلات حقيقية في تسويق ما يكتبونه. لكن ماذا بخصوص الكبار؟ قد لا نصدق اليوم أن مخرجين مرموقين كتبوا سيناريوهات كان مصيرها الأدرج، أمثال فيديريكو فيليني، والآن رينيه، وأكيرا كيروساوا وآخرين.

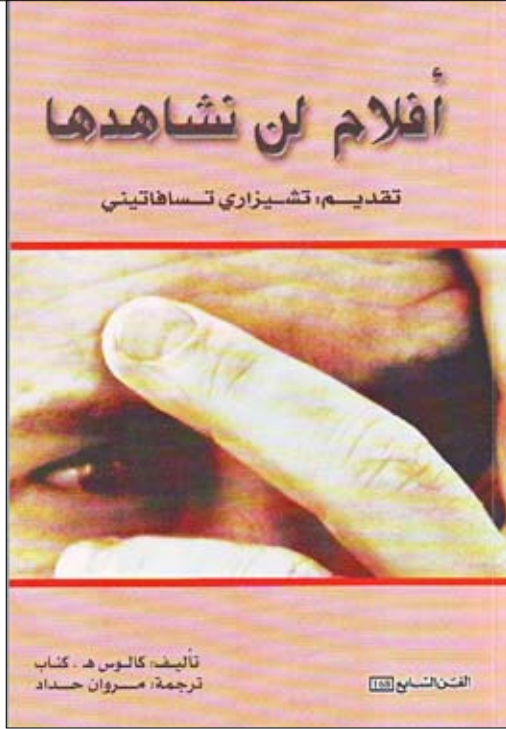
المخرج وكاتب السيناريو الإسباني كالوس كتاب واجه مازقاً في تنفيذ أحد سيناريوهات أفلامه كما يشتبه، فلمعت في رأسه فكرة إنجاز كتاب يرصد مصير السيناريوهات السينمائية المجهضة، فكان كتابه «أفلام لن نشاهدها».

في الكتاب الذي عزبه مروان حداد (وزارة الثقافة السورية - دمشق)، نتعرف عن كتب إلى مكابيات سينمائية تعرضت لنصوصهم للمنع والشطب والإقصاء والتأجيل. هكذا، انتظر جان رينوار ثلاث سنوات للعثور على منتج يقبل بتمويل فيلمه «الوهم الكبير». أما كيروساوا، فقد أمضى خمس سنوات من دون أن يحقق أي عمل. وعندما تمكن من تمويل فيلمه «دوديسكادين» (1971)، حاول الانتحار بسبب فشله التجاري. أبل غانز صاحب فيلم «نابليون» تجاهلته شركات الإنتاج طويلاً، في الوقت الذي كان لديه نحو مئتي

فكرة لم تتحقق. مات روسيليني من دون أن يحقق حلمه بإنجاز فيلم «كالغولا» وكذلك فيسكونتي الذي لم يتمكن من تحقيق رابعة مارسيل بروست «البحث عن الزمن المفقود». حتى جان تروفو الذي يعتز بان أياً من سيناريوهات أفلامه لم يرفض، كان عليه الانتظار خمس سنوات كي يتمكن من تصوير «فهرنهايت 451».

وبشير كالوس كتاب إلى أن معظم الأفلام التي نشاهدها، تخضع للشروط التجاري في المقام الأول، فشركات الإنتاج الكبرى تفكر في الربح أولاً. أما السيناريوهات الفنية، فإن مصيرها إدراج مؤلفيها، وفي أحسن الأحوال، يصار إلى بتر أجزاء منها أو إحداث تغييرات في صيغتها الأصلية. ووفقاً لما يقول تروفو، فإن «سيناريو الفيلم ليس هو الفيلم».

لعل فيليني من أكثر المخرجين الذين واجهت سيناريوهات أفلامهم صعوبات في تمويلها، فقد كابد سنوات كي يحقق «الحياة الحلوة» كما أنه لم يتمكن من إنهاء فيلمه «كازانوفيا» بعدما أوقف المنتج تمويله. هناك سيناريو مجهول ظل في أدرج المخرج الإيطالي المعروف بحمل عنوان «نساء ماغليانو الحرائر». في هذا السيناريو الذي تجري أحداثه في مشفى للمجانين، أهدر فيليني أشهراً في المستشفى للتعرف على حالات مرضية حقيقية، لكنه في الواقع لم يجد من يتحمس للفكرة، فكان أن صوّر «اليالي كابيريا» وبقي حلمه في تحقيق هذا السيناريو معلقاً في الهواء، حينها، نصحه أحدهم بكتابة فيلم عن الناس



الفيلم. أكيرا كيروساوا لديه حكاية مؤجلة أيضاً، فقد كتب سيناريوهات عدة، خلال عمله مساعداً للإخراج، لم يتمكن من تحقيقها، من بينها سيناريو بعنوان «تلج» عن حياة مزارعي الأرز، لكنه فضل لاحقاً أن يكون فيلمه الأول «سانشيرو سوغاتا» (1943)، وإذا به يعلن عن مولد مخرج عبقرى يتجاوز حدود بلاده. صحيح أن السيناريو، هو مجرد دليل عمل يخضع لارتجالات المخرج أثناء التصوير، لكنه في كل الأحوال يبقى نصاً أدبياً قابلاً للقراءة. المفارقة التي يحيلنا إليها كتاب «أفلام لن نشاهدها»، تتعلق بتغيير مزاج أصحابها، فبعض هذه السيناريوهات التي كانت ممنوعة في وقتها، لم تشجع مخرجيها على إنجازها بعد انتفاء أسباب منعها، وخصوصاً إثر اندحار الحكومات المستبدة. لكن ماذا بخصوص السينمائيين العرب؟ لا شك في أن قائمة طويلة تقف في طابور أمام أبواب الرقابة، وهذا الواقع وحده يحتاج إلى كتاب مماثل، وربما إلى مجلد ضخم بعنوان «موسوعة السيناريوهات العربية الممنوعة».

## روسيليني مات وفي نفسه شيء من «كالغولا»

العادين، لكن فيليني ظل مهووساً بالقصص الاستثنائية. المخرج الإسباني لويس غارسيا بيرلانغا هو صاحب أكبر قائمة للسيناريوهات الموهوبة، إذ وصلت إلى 36 مشروعاً، فصاحب «أهلاً بالسيد مارشال»، وجد نفسه محاصراً في ظل الشروط التي كانت سائدة خلال حكم فرانكو. يقول «لم يتمكن الضغط المستمر والاقطاعات الجائرة من أفلامي، من دفعي إلى أي شكل من أشكال الرقابة الذاتية، واستمرت في الكتابة بكل حرية». لكن سيناريو «العبد الوطني» لم ينجح على الإطلاق، فقد كان يتناول الحرب الأهلية الإسبانية، وهو ما دعا فرانكو نفسه إلى منع تصوير

## لمحات

◀ يعود حميد زناز إلى سؤال الإسلام والحداثة من خلال كتابه «فصل الكلام في مواجهة أهل الظلام - أهل الظلام» (الساقى - رابطة العقلايين العرب). انطلاقاً من تجربته الذاتية، ومن شهادات نساء ورجال عانوا شعور الغربة في أوطانهم، يخلص الباحث الجزائري إلى أن الاجتهاد ما هو في حقيقة الأمر سوى إعادة جدولة للأصولية...

◀ حول الديمقراطية في الإسلام والمسيحية، وقضايا المرأة الفلسطينية تتمحور الأبحاث التي يضمها العدد الأخير (39) من مجلة «عود الند» الثقافية. المجلة التي يرأس تحريرها عدلي الهواري، ضمت أيضاً موضوعاً مطوّلاً عن الشاعر اليمني الراحل عبد الله البردوني بمناسبة الذكرى السنوية العاشرة لرحيله. ونماذج من رسوم الفنان السوري الراحل برهان كركوتلي بمناسبة إقامة معرض في جامعة بير زيت لرسم كانت في بيروت أثناء الغزو الإسرائيلي للبنان عام 1982. www.oudnad.net

◀ بعد ديوان «لماذا أحبك أو أكرهك»، صدر لعبد الله سعد صالح اللحيان ديوانه الثاني بعنوان «من الذي يعبت» (بيسان). القصائد كتبها الشاعر والكاتب السعودي، ونشرها في الصحف والمجلات بين 1999 و2002. اللحيان الذي مثلت أعماله محوراً للعديد من الدراسات الأكاديمية في بلاده، يعدّ من بين الشعراء المجددين في القصيدة السعودية. حثت يمنج أصالة التراث بالرؤيا المعاصرة.

◀ تسافر مرتا حداد، شابة فقيرة وجميلة، من جبل لبنان إلى نيويورك في سنة 1913 بحثاً عن زوجها، وبعد ذلك بسنوات طويلة، نراها في كاليفورنيا، ثرية ومحاطة بأبناء وبنات وأحفاد. هذا جزء من عوالم «أميركا» (الأداب) الرواية الأخيرة لربيع جابر. فبعد «سبب العتمة» (1992) و«منظرة أخيرة على كين ساي» (1998)، و«يوسف الإنكليزي» (1998)، و«بيروت مدينة العالم» (2006 - 2007)، يتابع الروائي اللبناني الشاب حكاية سفر الإنسان في الزمان والمكان.

◀ في دمشق، تدور أحداث «سموات الوحشة» (الكوكب - رياض الرئيس)، رواية الكاتب المسرحي والروائي السوري غازي حسين العلي الأخيرة. هنا، نقرأ علاقات متشابكة ومتقاطعة بين صحافي ناجح، وفنان تشكيلي، ومشردة عراقية، وراقص شرقي. يسرق هؤلاء لحظات من السعادة واللذة مقابل ساعات وأيام طويلة من الشقاء والألم، في مجتمع تقليدي عينه على حضارة الغرب.

◀ في كتاب «أزمة الوعي الأوروبي 1680 - 1715» (مركز دراسات الوحدة العربية، ترجمة يوسف عاصي)، يشرّح المؤرخ والباحث الفرنسي بول هازار (1878 - 1944)، مرحلة مفصلية في التاريخ الأوروبي، حين بدأ الإنسان يناقش ويحاجج النصوص المقدسة، وبدأ أحرار التفكير يحاربون التقليد، ويتكلمون على الحق الطبيعي، ويحلمون بعصر من السعادة المبنية على العقل والعلم، في هذا الكتاب الذي أصبح كلاسيكياً، يعيد عضو الأكاديمية الفرنسية كتابة تاريخ أصول أوروبا المعاصرة.



**Village Fair**  
"A Fair To Remember"

ندعوكم لحضور والاستمتاع بمعرض Village Fair للتعرف على الحرف والحرفيين اللبنانيين، الأعمال اليدوية من المجوهرات والإكسسوارات، رسومات، بورسلان، وثقافة ننتسى الخبز والحلويات الألمانية، والمونة اللبنانية، الأعشاب الطبيعية والطبية، أدوات منزلية من ماركات عالمية، تجميل، مكياج، ملابس، عبايات وتحف كتب قصص للأطفال، مجلات... الخ! مشاركة اعلامية.

يبدأ المعرض،  
السبت ١٩ - ٩ - ٢٠٠٩ من الساعة السادسة مساءً حتى منتصف الليل  
الأحد ٢٠ - ٩ - ٢٠٠٩ من الساعة الرابعة بعد الظهر حتى منتصف الليل  
الاثنين ٢١ - ٩ - ٢٠٠٩ من الساعة الرابعة بعد الظهر حتى منتصف الليل

Hotel Victory Village صور - جنب سبينس - للراغبين بالاشتراك ٠٣/٧١١٢٩١ - ٠٥/٨٠٢٩١٦

الدخول مجاناً